

المؤهلات الحضارية المساعدة في تطور العلوم عند المرجعية الدينية

المدرس الدكتور
عدي حاتم عبد الزهرة
جامعة كربلاء / كلية التربية



المؤهلات الحضارية المساعدة في تطور العلوم عند المرجعية الدينية

المدرس الدكتور
عدي حاتم عبد الزهرة
جامعة كربلاء / كلية التربية

المقدمة :-

كانت المرجعية الدينية حاضنة لجملة من العوامل المؤهلة ان تصبح منبع حضاري مهم في العالم الاسلامي، وانعكست اثارها على عدد من المظاهر التي عدت علامة فارقة في تاريخ العراق من الحوزة العلمية الى المجتمع المثقف ومنجزاته العلمية الى دورها السياسي، وبالتالي فأن هذه الدراسة سلطت الاضواء على تاريخ جانب من مظاهر والمؤهلات التي ساعدت على تطور علومها والتي أصبحت عنوان العراق وسمعته .

كان المرقد العلوي الشريف عامل مؤثر على تفتح الوعي الديني الفقهي والملمهم الروحي على جذب الطلبة من دول العالم الإسلامي ونمو العلوم، فكان الدارس يجد في هذا النبع الروحي دافعا قويا على الدراسة والتعلم والابداع، وامتازت المرجعية بظهور علوم جديدة ومتطورة بالرغم من الحفاظ على شكلها التقليدي في النظم التعليمية، فكانت الحوزة العلمية والتي افرزت بالتطور التاريخي مرجعا علميا وبالتالي تشكلت مرجعية دينية بمساعدة جملة من المؤسسات الدينية .

اصبحت المرجعية الدينية مع تطورها التاريخي تعني بمهام شؤون العامة وحل اشكالاتهم الفقهية والحياتية وظهرت بإشكال مع سياق المرحلة الزمنية والذي اختلفت معها تلك المهام والوظيفة ، وبتكامل تلك المظاهر افرزت سمات راقية شكلت عنصر مهما في ان تكون مؤهل حضاري جيد ، على سبيل المثال المجالس العلمية التي كانت بمثابة منتدى اجتماعي تدور فيه



المحاورات الادبية والاجتماعية والسياسية، الموقف من القضايا السياسية، وغير ذلك من الامور التي تصدت لها على مرور التاريخ، وبفضلها أصبح العراق غير منقطع عن العالم لانها تناقش كل جديد وتدرس جميع ما يتعلق بالعلوم الجديدة والمتطورة.

أولاً: الأهمية التاريخية للمرجعية الدينية :-

تنبع الأهمية التاريخية للمرجعية الدينية بل ديمومتها من التشرف بوجود قبر الأمام (علي بن أبي طالب) (عليه السلام) والتي أضافت قدسية دينية وأهمية حضارية رائدة في العراق، والمرجعية الدينية هي امتداداً لخط الإمامة، وحل المشاكل الشرعية بالنيابة عن الإمام المعصوم، وهي الأهمية التي مكنت (المرجعية) من قيادة الشيعة لا في العراق فحسب، بل وفي بلدان العالم الإسلامي وبخاصة بعد تبني المؤسسة التعليمية وهي (الحوزة العلمية) احتضان طلاب العلوم الشرعية من تلك البلدان^(١).

ثمّة جانب آخر من جوانب الأهمية التاريخية لهذا المعلم الحضاري. يتمثل في الهجرة الأجنبية إليها، أما لطلب العلم أو الرزق أو التبرك، ولهذه الهجرة فضل على الساحة الثقافية، إذ تعلم بعض الطلبة لغات المهاجرين وبالعكس، ونقل المهاجرون تراثهم العلمي وثقافتهم التي زادت المدارك العلمية عند طلبة العلوم الدينية، وبالتالي انعكس على تطورهم الثقافي، أما فضل المهاجرون على الساحة الاجتماعية فقد أخذت مساحات من الأراضي الخالية من العمران إن تصبح مأهولة واتسعت المرافق العلمية، وبخاصة المدارس التعليمية التي تبرع بها محسنوا دول اولئك المهاجرين، وبفضل هجرتهم انتعش وضعهم الاقتصادي وبخاصة بعد ان حملوا أموالهم وصناعاتهم وخيراتهم، فجاء بالإضافة إلى طلاب العلم (المعمار والبناء والتجار والقطار والجزار) للعمل في ربوع المدينة التي سميت (مدينة الوافدين)^(٢).

وكان تصدي اهالي النجف للغزو الوهابي^(٣) عام ١٨٠٦ ومنعهم من



احتلال مدينتهم أثره التاريخي، إذ كان للمرجعية الدينية دور ريادي في إثارة العقل عن طريق دراسة هذه الحركة، ومعرفتها وبيان أغراضها، إلى ظهور مظهر اجتماعي سياسي وهو توحيد المقاومة بين اهالي النجف والعشائر المحيطة بمدينتهم وبخاصة (عشائر خزاعة) في الديوانية بفضل المرجعية، وهي الجهود التي أثمرت فأوقفت تلك الحملات الغازية من التوغل إلى العراق عن طريق مدينة النجف الأشرف التي كانت بمثابة مفتاح للفرات الأوسط^(٤).

وكان مبدأ الاستقلالية التي اختصت بها المرجعية الدينية أهمية تاريخية، إذ زرعت في شخصية افرادها قوة الإرادة وحب العلم والاستقلال الذاتي والتمسك بالحرية^(٥).

ثانيا: المؤهلات الفكرية المساعدة :-

ارتاد بعض الطلبة المساجد والجوامع وتعلموا القراءة والكتابة ومبادئ الدين الإسلامي والحساب والإنشاء عن طريق (الكتاتيب)^(٦) الموجودة في تلك الأماكن، ومعلمو (الكتاتيب) سائرون على الطريقة القديمة، واغلب الطلبة من الذكور، أما النساء فتحظى بالتربية الإسلامية في دارها وتتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتعاليم الفقه، ومعلمها من أفراد أسرته، أو السماح لها بالذهاب الى (كتاتيب) خاصة بالنساء تشرف عليها امرأة متعلمة تدعى (ملاية) وهذا التحفظ يرجع الى التمسك بالعرف الاجتماعي الذي يحدد من حركتهن في مجتمعهن^(٧).

واخذ التعليم ينتشر بين ثنايا (المدارس الدينية) التي كانت منبراً علمياً مؤثر في الوعي الفكري والثقافي، وطلبتها لا يتوانون عن حضور بعض حلقات الدرس في (الصحن الحيدري الشريف) أو في بعض الجوامع مثل (جامع الهندي)^(٨) ولهما الفضل في صقل المعارف عند الطلبة، والإنفاق على هذه المدارس يتم من قبل بعض أهل الخير ومن العلماء والمجتهدين الذين تردهم أموال الخمس والزكاة والهبات والتبرعات التي يقدمها المحسنون، وليس



للحكومة أية صلة بتلك المدارس^(٩). وهو دليل على استقلالية تحصيل العلوم في المرجعية الدينية.

والمدارس الدينية تقسم بدورها إلى قسمين الأولى وهي (القديمة) والثانية إلى (الحديثة) فالقديمة تبدأ مع تأسيس (مدرسة المقداد السيوري) عام ١٤٢٣م ومدرسة (الغروية) في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي و(الصدر) في عام ١٨٢٣ و(كاشف الغطاء) عام ١٨٣٤ و(المعتمد) عام ١٨٤٥ و(المهدية) عام ١٨٦٧ و(القوام) عام ١٨٨١ والتي عرفت أيضاً بـ(الفتحية) و(مدرسة الايرواني) عام ١٨٨٧ و(الميرزا حسن الشيرازي) عام ١٨٩٣ و(الخليلي الكبرى) عام ١٨٩٨^(١٠).

كانت مناهج العلوم الدينية^(١١) في تطور دائم، ويشمل ذلك مختلف العلوم، بغية إن يكون خريج تلك المدارس ذا معرفة واطلاع بالتيارات الفكرية الحديثة^(١٢) وهو دافع إلى فتح مدارس دينية حديثة تعني بتلك العلوم.

أما (المدارس الدينية الحديثة) فقد ظهرت الحاجة إليها لازدياد حاجات الطلبة في تعلم شبابها العلوم والمعارف الحديثة ومواكبة التطور وهي مرتبة بالجدول التالي حسب نشأتها:

جدول

المدارس الدينية الحديثة في مدينة النجف الأشرف ١٩٠٢ - ١٩١١^(١٣)

اسم المدرسة	المؤسس	معلومات إضافية
١- الشربياتي	الشيخ احمد الشربياتي ١٩٠٢	تقع في محلة الحويش وفيها عشرون غرفة
٢- الاخوند الكبرى	السيد محمد كاظم الخراساني ١٩٠٣	تقع في محلة الحويش وتشمل على ثمانية واربعين غرفة وعلى طابقين
٣- الخليلي الصغرى	الشيخ حسن الخليلي ١٩٠٤	تقع في محلة العمارة وتبلغ مساحتها ٢٣٠ متر مربع وتشمل ١٨ غرفة وتسمى ايضاً بالاحمدية أو الجزائري
٤- القزويني	محمد امين الكروي ١٩٠٦	تقع في محلة العمارة وتبلغ مساحتها ٣٥٠ متر مربع وتشمل ٣٣ غرفة



٥-	البادكوبي	علي تقي البادكوبي ١٩٠٧	١٩٠٧	تقع في محلة المشراق وتحوي على ٢٨ غرفة على طابقين من البناء
٦-	الاخود الوسطى	السيد محمد كاظم الخراساني ١٩٠٨		تقع في محلة البراق وسميت بالوسطى لانها متوسطة المساحة بين الكبرى والصغرى وتحوي ٣٣ غرفة
٧-	اليزدي	السيد محمد كاظم اليزدي ١٩٠٩	١٩٠٩	تقع في محلة الحويش تحوي على ثمانين غرفة وعلى طابقين
٨-	الهندي	ناصر علي خان اللاهوري ١٩١٠	١٩١٠	تقع خلف مدرسة القوام وخصصت للطلاب القادمين من الهند وتحوي على اثنين وعشرين غرفة على طابق واحد
٩-	الاخوند الصغرى	السيد محمد كاظم الخراساني ١٩١٠	١٩١٠	تقع في محلة البراق
١٠-	البخاري	محمد يوسف البخاري ١٩١١	١٩١١	تقع في محلة الحويش وتشمل ستة عشر غرفة وعلى مساحة ٣٠٠ متر مربع

والنظام التعليمي الآخر المساعد في تطور العلوم لدى المرجعية الدينية كان في (المدارس الأهلية)^(١٤) التي تتبع النظم الحديثة في التعليم، وأول من فتحها هم المهاجرون الايرانيون في أواخر عام ١٩٠٨ وهي (المدرسة العلوية) و(المدرسة المرتضوية) في عام ١٩٠٩، و(مدرسة الغري الأهلية) افتتحت عام ١٩٢١ نتيجة طلبات الأهالي، وهي ابتدائية ذات قسمين نهارى ومساءلي، فضلاً عن صف ثانوي حتى ألحقت بوزارة المعارف لعجز إدارتها عن مواصلة العمل فيها بمفردهم^(١٥).

وفي مطلع القرن الماضي أصبحت المرجعية الدينية واحة لتسرب الوعي الفكري، وتنبه الواعون الى ما يقتضيه العصر من وسائل جديدة لأعداد جيل يضمن لهم الحياة الكريمة، فولدت فكرة فتح مدرسة عصرية لتدريب العلوم الحديثة، واللغات الغربية كالانكليزية والفرنسية، وتنفيذاً لهذه الفكرة أسست مدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية درست المعارف المختلفة والمناهج الإسلامية في وقت واحد^(١٦) إلا إن (للمدارس الرسمية)^(١٧) دورها في أدراك تلك المقتضيات ومؤهلاً حضارياً.

كان لازدهار حركة التعليم أثره الفاعل في إيجاد مكاتب وهو عامل



مساعد في تطور المرجعية الدينية المحتضنة لأولئك المتعلمون، وتعمل على زيادة الوعي الفكري لدى الطلبة وتقسم إلى (خاصة وعامة) فالخاصة هي تلك المكتبات التي تخصص بمدرسة معينة فيها المخطوطات والوثائق^(١٨)، أما (العامة) فهي المكتبات التي تفتح للناس بشكل عام، وهدفها توفير المصادر والمراجع المختلفة، وأغلب هذه المكتبات وقفية، وهي (مكتبة الإمام علي "عليه السلام") وتسمى (الحيدرية) و(الخزانة العلوية) و(مكتبة الصحن) يرجع تاريخها إلى القرن العاشر الهجري، (والمكتبة الحسينية) والتي أسست عام ١٩٠١ و(مكتبة الإمام كاشف الغطاء) و(مكتبة جمعية الرابطة الأدبية) سنة ١٩٣٢ و(مكتبة أمير المؤمنين) عام ١٩٣٤ و(مكتبة منتدى النشر) عام ١٩٣٥ و(مكتبة صاحب موسوعة الذريعة) عام ١٩٣٥ و(المكتبة العامة) عام ١٩٣٦ و(مكتبة جمعية التحرير الثقافي)^(١٩).

دفع ازدهار التعليم إلى إيجاد المطابع وهو بدون شك عامل مساعد ومؤهل حضاري في تطور المرجعية إذ كان بعض الطلبة ينشرون مؤلفاتهم بإرسالها الى مطابع الهند وإيران الحجرية حتى بدايات القرن الماضي، والتي كانت مكلفة في المال والجهد، فضلاً عن الطرق القديمة في طبع المؤلفات وإخراجها بشكل قديم، هذه الأسباب دفعت الحاجة إلى فتح (المطبعة الخشبية) عام ١٩٠٧ ثم تلتها (مطبعة جبل المتين) عام ١٩٠٩، وأسهم ازدياد حجم التطور الفكري والثقافي في البحث عن تأسيس مطابع جديدة بغية سد الحاجة لطبع الكتب العلمية والأدبية الأخذة بالنمو، حتى ان طالب في المرجعية الدينية زاد من قراءة الكتب والمجلات، فأُسست عام ١٩١٠ (المطبعة العلوية) ثم تلتها (مطبعة الغري) عام ١٩١٩ و(المطبعة المرتضوية) عام ١٩٢٠ و(مطبعة الزهراء) عام ١٩٢٧ و(مطبعة صاحب الذريعة) عام ١٩٣٥ و(الغري الحديثة) عام ١٩٣٦ و(العلمية) عام ١٩٣٦ و(الحيرة) عام ١٩٣٧ و(المصباح) عام ١٩٣٩^(٢٠).



ثالثاً: الجوانب الاجتماعية المساعدة :-

اختلف المعيار الاجتماعي في مدينة النجف الحاضرة للمرجعية الدينية عن بقية المدن العراقية الاخرى، فكان تلك المدن يعتمدون المعيار الاقتصادي، بينما اغلب اهالي النجف اعتمدوا على المعيار الثقافي والفكري، فحتى اولادهم سموا بأسماء الكتب العلمية والمعروفة فنجد اسم (كافي)^(٢١) و(كفاية)^(٢٢) و(نهاية)^(٢٣) وهذا الأمر يرجع الى الأساسين اللذين ضربا المجتمع النجفي واحداثا تغيرا ايجابياً ملموساً وهما (الدين والادب) الذين التقيا في مجرى واحد وهو التطور الاجتماعي^(٢٤)، وبالتالي اخذ الطالب في المرجعية الدينية مطالعة الصحف والمجلات العراقية والعربية والاجنبية كصحيفة (الزهور) ومجلة (لغة العرب) البغداديتين ومجلة (جبل عامل) و(العرفان) اللبنايتين ومجلة (جبل المتين) الهندية^(٢٥)، ووصل تأثير الصحافة على هؤلاء الطلبة الى حد بعيد وأصبحت (غذاءهم العلمي الحديث)^(٢٦).

انفع طلبة المرجعية الدينية من التنوع الثقافي الموجود، فبسبب تنوع التركيبة السكانية من قوميات عديدة (العربية والفارسية والتركية والهندية) وحبهم للعلم، ظهر أدب هذه المدينة متمزجاً بعصارة أدب تلك القوميات، بل ظهرت خاصية أخرى قل نظيرها في المجتمعات وهو معرفتهم أكثر من لغة، فنجد الطالب يعرف التحدث ببعض اللغات من (العربية والفارسية والهندية والانجليزية والتركية) وهذا الأمر له دور واضح في إدراكهم لبعض المذاهب والعلوم والثقافات المختلفة^(٢٧).

وكانت المجالس عامل مساعد مهم في تطور المرجعية الدينية ونموها، فكانت ذو أثر فكري سياسي في الشخصية طابة العلوم الدينية بسبب ما يدور في تلك المجالس من معالجات ومطارحات، وتقسم المجالس الى (مجالس الافتاء) ويقصد بها المجالس التي يقصدها علماء الدين والتي تجاب من خلالها على الأسئلة الدينية الواردة إليهم من العراق وخارجه حتى سميت (مجالس



الفقهاء) ، و(المجالس الأدبية) وهي المجالس التي تناقش صنوف الأدب وفنونه، وتتسم بالكثرة إذ لا تخلو أسرة علمية من هذا المجالس، ولهذا النوع من المجالس دور في بلورة الوعي الفكري إذ تطرح فيها الأفكار المتنوعة بما فيها الآراء السياسية وسميت أيضا (الدواوين) والنوع الآخر من المجالس هي (مجالس الوعظ والعزاء الحسيني) وهي المجالس التي تعقد لأجل وعظ الناس وإرشادهم إلى الشريعة الإسلامية فضلاً عن مجالس العزاء للأمام (الحسين بن علي بن أبي طالب) (عليهما السلام)^(٢٨). وهو بدون شك مظهراً حضاري مساعداً.

وأشهر الأسر العلمية التي اقترنت أسمها بتلك المجالس هي (ال بحر العلوم وال البراقي وال الحسيني البغدادي وال الحكيم وال الحلو وال الحمامي وال الخرسان وال الرفيعي وال الطالقاني وال العاملي وال كاشف الغطاء وال محبوبة وال الطريحي وال الشرقي وال سميسم وال الخليلي وال الجواهري وال حرز الدين وال الجزائري وال الأعسم)^(٢٩) وأصبحت مجالس هذه الأسر بمثابة أندية اجتماعية أدبية^(٣٠).

وكان (للصحن الحيدري الشريف) عامل مساعد مهم وحيوي إذ كان ذو أثر اجتماعي ساعد على بلورة وعي ثقافي سياسي لدى طلبة العلوم الدينية، إذ كانوا على اختلاف مشاربهم الفكرية يتحلقون للنهل من معينه، فضلاً عن حلقات علمية أخرى فهنا وهناك تقف حلقة التجار والنجارين والحدادين والحيكمة والنقاشين الى طلبة العلوم ثم الأدباء، ولا يختص هذا الأمر على الرجال فحسب، فللنساء مكان يجتمعن فيه للمناقشة، وهذا المزيج له دور في تنمية الفكر بسبب الحوار والنقاش الدائر التي تصب على القضايا الاجتماعية والاقتصادية، وبخاصة بعد سماعهم إخبار معظم المدن العراقية عن طريق الجنائز القادمة لمدينة النجف الأشرف والتي تزور الإمام قبل الدفن، وهؤلاء الجنائزون ينقلون إخبار مدنهم، ولا يقتصر الأمر عليهم فحسب بل الزائرين



القادمين لزيارة قبر الإمام وبخاصة اذا كانوا من الأجانب، فهؤلاء الزائرون ينقلون اخبار مدنهم وحوادث بلدانهم، ولهذا المكان المبارك ايضاً أثراً في تنوير العقول بسبب تجمع السياسيين على اختلاف اتجاهاتهم، بل ويزاولوا نشاطهم من تخطيط لعقد حزب أو تظاهرة أو اتخاذ قرار أو الخطب السياسية، فأصبح المكان بمثابة منتدى ثقافي سياسي يعليه روح التفاهم والوئام^(٣١).

وكان لرجال الدين الدارسين الواصلين الى مراتب عليا من المعرفة دور مساعد في الوعي الفكري والسياسي إذ كان لهم السبق في اعتناق وبلورة القيم السياسية بالبحث والتمحيص واخراجها بثوب الاجتهاد الذي لا يصطدم بالدين، فضلاً عن ريادتهم لبعض ظواهر التجديد الأدبية التي أصبحت خاصة امتازت بها المرجعية الدينية^(٣٢).

ودفع هذا الأمر الى ظهور الجمعيات والتي كانت من العوامل المساعدة ومظهراً اجتماعياً آخر ساعد على بلورة وعي سياسي، وهذه الجمعيات والنوادي السياسية والأدبية والاجتماعية وان اختلفت في المسالك وتباينت في المناهج والاتجاهات، فان لها غرضاً واحداً يتمثل في خدمة الناس، وبناء كيان الأمة ورفع شأن البلد والنهوض به إلى المستوى الذي يجعل من أبنائه أدوات للإصلاح نافعة لمجتمعهم، كل في مجال عمله، ليتسنى للأمة ان تحصل على ما ترومه من تقدم ومنزلة سامية تعمل الى الوصول إليها، والمدة ما بين ١٩٠٥ وحتى الحرب العالمية الأولى^(٣٣) ظهرت (نقابة الإصلاح العلمي)^(٣٤) عام ١٩٠٥ وغرضها إصلاح مسائل الدراسة وتقويم الجامعة الدينية وإصلاحها و(جمعية الاتحاد والترقي)^(٣٥) و(جمعية إخوان الصفا)^(٣٦) عام ١٩٠٨ وهدفها الإصلاح ونشر الثقافة بين المجتمع النجفي و(الهيئة العلمية)^(٣٧) و(جمعية مكافحة الفقر) عام ١٩٠٨ وهي تدعم الأفكار الدستورية وتنشط العلوم، وفي ثانيا الحرب العالمية الاولى ظهرت (جمعية النهضة الإسلامية)^(٣٨) أسست

أواخر ١٩١٧ وإعمالها ضد الاحتلال البريطاني^(٣٩). وهذا الامر ما هو الا واحد من المؤهلات الحضارية المساعدة.

رابعاً: العوامل الداخلية المساعدة في تطور العلوم الدينية:-

حظيت المرجعية الدينية في ظل السيطرة العثمانية بإدارة ذاتية شبه مستقلة استمرت حتى بدايات القرن العشرين وهو عامل مساعد في تطور العلوم الدينية لان تلك الاستقلالية افرزت ظواهر عززت الروح العلمية في مدارسها، فبسبب المكانة الدينية والعلمية " أنها قد استثنيت من الخدمة العسكرية منذ بداية القرن التاسع عشر وحتى أوائل القرن العشرين"^(٤٠). ولا يخفى ما لهذا من دور في توجه الطلبة نحو المعرفة وإدراك مناحي الحياة والثقافة والتعليم.

ونظراً لتلك القدسية والمكانة العلمية التي حظيت بها المرجعية الدينية، كان لها الدور في انتقال النتاج الفكري إليها من كل المدن العراقية، فلأجل التلمذة والتعلم هاجر إليها العشرات من الطلاب العراقيين بدوافعهم، وميولهم، وأدبهم، وأفكارهم، فأوجدوا " فيها حركة فكرية تمتاز عن الحركة الفكرية في أمهات المدن العراقية مثل البصرة والموصل وبغداد"^(٤١) وهذا بدون أدنى شك من العوامل المساعدة في نمو العلوم الدينية.

وبخاصة اذا أدركنا تعدى نطاق الهجرة غير العراقيين أيضاً، فمن الدول الأجنبية التي يأتي طلابها إلى مدينة النجف " إيران والهند وأذربيجان والقوقاز وباكستان"، والعربية " لبنان وسوريا واليمن وبعض مناطق الخليج العربي كـ (السعودية، البحرين، عمان)"، وكان هؤلاء الطلبة يأتون بشرواتهم المادية، والأدبية والفكرية. وأهمها أمهات الكتب المخطوطة في الفلسفة والرياضيات والأدب والفلك والتاريخ والسياسة. إضافة الى أفكارهم وثقافتهم وعادات وتقاليد بلدانهم^(٤٢)، ولهذا دور في تنبيه الفكر واتقاده وتنوعه في ربوع الأوساط الحوزوية، حتى أنها وصفت بـ " المدينة التي اجتمع فيها العالم"^(٤٣).



ولزائري العتبات المقدسة دور مؤثر ، فكان للزوار القادمين لزيارة تلك العتبات دور في زيادة الوعي الفكري ، وبخاصة الشعراء والأدباء والمثقفين الذين كانوا ينظمون لهم القصائد ، وخاصة الزائر من الأمراء والملوك^(٤٤) ، ولهذا الأمر مظهراً حضارياً مساعداً للمرجعية الدينية .

الخاتمة :-

كان الكثير من الظروف التي توفرت في المرجعية الدينية ان تصبح الأخيرة مؤسسة حضارية واعية ولا تستقم ما لم تتوفر هذه الظروف ودعمها؛ فوجود قبر الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) دوره الالهامي الواضح وتاريخ هذه المؤسسة اثره الذي انعكس على المدارس الفكرية التي شرعت لجميع مناحي الحياة بما فيها السياسية .

وبالتالي ولاد عشرات من رجال الدين الذين شعروا بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم التي تتناسب طردياً مع المكانة المحترمة التي أعزها الله سبحانه وتعالى مدينة النجف من قدسية دينية وهيبه علمية فرضت نفسها على حواضر العالم الإسلامي ، وكانت المجالس العلمية التي تعد السمة العلمية للمدينة ، والتي أصبحت فيما بعد مقرات لرواد الحركات السياسية الدينية الذين شربوا من مناهل التعليم الخاص بمدينتهم . فكانت كخلية نحل تجذب الكثير من الطلبة . ومن ثمارها الجو الأدبي المتذوق للمعاني السامية والنقد الساخر لكل ما هو رجعي متخلف ، وهيأت المساجد جوا ملائماً للتوعية وقوة الإدراك تساعدها المكتبات الشخصية والعامة المحتضنة لشتى صنوف الكتب العلمية والأدبية الخاصة والعامة .

أصبحت هذه المؤهلات سر ديمومة المرجعية الدينية وهيبتها وبالتالي تشكلت منها معاني حضارية تفتقد إليها حواضر عالمية كثيرة، والجميل فيها حافظت على اصالتها من جهة ومتجددة وحية من جهة اخرى .



هوامش البحث

- (١) البهادلي ، محمد باقر ، الحياة الفكرية في النجف الأشرف (قم: مطبعة ستاره، ٢٠٠٤) ص ١٥٦.
- (٢) كمال الدين ، محمد علي، النجف في ربع قرن منذ سنة ١٩٠٨، تحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري (بيروت: دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥) ص ٤٦-٤٧.
- (٣) نسبة الى سلفي اسمه (محمد عبد الوهاب) ١٧٠٣-١٧٩١. وهي حركة سياسية دينية تعمل على خلق كيان دولة جديدة وفق ايدلوجية دينية تركز على السلفية العقائدية ، ظهرت في قبائل ال سعود في (نجد) في شبه الجزيرة العربية هدفها النمو والتوسع لنشر أفكارها . الجميل ، سيار كوكب علي، تكوين العرب الحديث ١٥١٦-١٩١٦ (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩١) ص ٣١٠.
- (٤) شنون ، ابراهيم عبد الرضا، الصفا منطقة مضيئة في النجف، بحث مطبوع بالالة الكاتبة، ١٩٩٣، ص ٧٨؛ كمال الدين ، محمد علي، المصدر السابق، ٣٤-٣٥.
- (٥) البهادلي ، علي احمد، الحوزة العلمية في النجف وحركتها الاصلاحية ١٩٢٠-١٩٨٠ (بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣) ص ١٢٠ ، ص ١٣١-١٣٣.
- (٦) جمع كُتاب وهو موضع تعليم الكتاب، أو مجمع للصبيان، والمكتب: موضع تعليم الكتابة، والجمع: كتاتيب، والمكتب: المعلم وموضع التعليم، والمكتب: المعلم، ويكون على شكل حلقة من الصبية يتوسطهم شيخ يعلمهم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، وهي واحدة من مراكز التعلم في الحضارة العربية الإسلامية الى جانب البيوت والمساجد . باقر، مياس ضياء، أساليب التدريس في مدرسة النجف الاشرف ، الطوسي "أموذجا" ، رسالة ماجستير، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ، ٢٠٠٤، ص ٢٨.
- (٧) المصدر نفسه، ص ١٠٧-١٠٨؛ وللمزيد من التفاصيل عن الحياة المعرفية والفكرية التي امتازت بها مدينة النجف الاشرف للمدة ١٨٥٠-١٩١١ ينظر: السبتي ، عدي محم كاظم ، محمد كاظم الاخوند ١٩١١-١٨٣٩، رسالة ماجستير ، كلية الاداب - جامعة الكوفة، ٢٠٠٧، ص ٣٦-٥٣.
- (٨) يعد واحداً من أكبر جوامع مدينة النجف الأشرف، وفيه تقام حلقات الدرس والمحاضرات والخطب الدينية وفرائض الدين، ولا يزال نابضاً بعطائه الفكري ويقع أمام (الصحن الحيدري الشريف) من جهة باب القبلة. دخيل ، علي محمد علي، نجفيات (بيروت: مؤسسة المعارف للمطبوعات، ٢٠٠٠)، ص ٧٨.
- (٩) الخليلي، جعفر، هكذا عرفتهم (بغداد: مطبعة الزهراء، ١٩٦٣)، ج١، ص ٣٠٣ ؛ كمال الدين ، محمد علي، المصدر السابق، ص ٦١ ؛ عبطان ، جلاوي سلطان، التيارات الفكرية والسياسية في النجف الأشرف ١٩٤٥-١٩٥٨ ، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي في بغداد، ٢٠٠٧، ص ٢٩.
- (١٠) الشريس، ناجي وداعة، لمحات من تاريخ النجف الأشرف (النجف الأشرف: مطبعة القضاء، ١٩٧٣)، ج١، ص ٣٨ ؛ محمد باقر احمد البهادلي، المصدر السابق، ص ١٨١-١٨٢.



- (١١) للمزيد من التفاصيل عن الدراسة في مدينة النجف الأشرف ومناهجها ينظر: محسن، محمد محسن، من التنظيم الدراسي في النجف الأشرف والحواضر العلمية المشابهة (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٨)، ص ٩١١.
- (١٢) دخيل، علي محمد علي، المصدر السابق، ص ٦٢.
- (١٣) تم إعداد هذا الجدول بالرجوع إلى: الشريس، ناجي وداعة، المصدر السابق، ص ٣٨؛ البهادلي، محمد باقر، المصدر السابق، ص ١٨١-١٨٣.
- (١٤) للمزيد من التفاصيل عن (المدارس الأهلية) ومؤسسيها وسنوات التأسيس ينظر: عبطان، جلاوي سلطان، المصدر السابق، ص ٣٥ (جدول رقم ٣) إعداد المدارس الحديثة (التعليم الاهلي) في مدينة النجف الأشرف خلال المدة (١٩٤٥-١٩٠٠).
- (١٥) كمال الدين، محمد علي، المصدر السابق، ص ٨٥؛ عبطان، جلاوي سلطان، المصدر السابق، ص ٣١.
- (١٦) المصدر نفسه، ص ٣١.
- (١٧) للمزيد من التفاصيل عن (المدارس الرسمية) وسنوات تأسيسها والملاحظات حولها ينظر المصدر نفسه، ص ٣٦، (جدول رقم ٤) يوضح مدارس التعليم الرسمي في النجف الأشرف خلال المدة (١٩٤٥-١٩٠٠).
- (١٨) للمزيد من التفاصيل عن المكتبات الخاصة ومؤسسيها، ينظر: البهادلي، محمد باقر، المصدر السابق، ص ١٢٧-١٢٨.
- (١٩) المصدر نفسه، ص ١٢٢-١٢٦؛ عبطان، جلاوي سلطان، المصدر السابق، ص ٣٧.
- (٢٠) كمال الدين، محمد علي، المصدر السابق، ص ٨٢-٨٣؛ عبطان، جلاوي سلطان، المصدر السابق، ص ٤٣-٤٥، وللمزيد من التفاصيل عن تلك المطابع ينظر: محمد باقر احمد البهادلي، المصدر السابق، ص ١٢٨-١٣٢.
- (٢١) إشارة إلى كتاب (أصول الكافي) أربعة أجزاء لمؤلفة (محمد بن يعقوب الكليني الرازي).
- (٢٢) إشارة إلى كتاب (الكفاية في علم الرواية) لمؤلفة (الخطيب البغدادي) وكتاب (كفاية الأصول) لمؤلفه الشيخ (محمد كاظم الخراساني) وكتاب (كفاية الأصول) للسيد (محمد الحسيني الشيرازي) و(شرح كفاية الأصول) لمؤلفه (محمد علي الخراساني).
- (٢٣) إشارة إلى كتاب (البداية والنهاية) أربعة عشر جزء لمؤلفه (ابن كثير الدمشقي) وكتاب (النهاية) لمؤلفه الشيخ (ابو جعفر بن محمد الطوسي).
- (٢٤) علي محمد دخيل، المصدر السابق، ص ٤١-٤٢.
- (٢٥) كمال الدين، محمد علي، المصدر السابق، ص ٧٨-٧٩.
- (٢٦) مقتبس من المصدر نفسه، ص ٨٠.
- (٢٧) حرز الدين، محمد حسين، المصدر السابق، ص ١٢٨.
- (٢٨) محمد باقر احمد البهادلي، المصدر السابق، ص ٨٥-٩٨.



- (٢٩) المصدر نفسه، ص ٦٤-٨٣.
- (٣٠) الخليلي، جعفر، العوامل التي جعلت من النجف بيئة شعرية (النجف الأشرف: د ط، ١٩٧٠)، ص ٣٢.
- (٣١) كمال الدين، محمد علي، المصدر السابق، ص ٥٨.
- (٣٢) المصدر نفسه، ص ٦٣.
- (٣٣) عبطان، جلاوي سلطان، المصدر السابق، ص ٥٨-٥٩.
- (٣٤) يعد من المراكز الاولى للوعي العلمي الثقافي في مدينة النجف الاشرف قبيل الدستور العثماني ١٩٠٨ تأسس عام ١٩٠٥، وهدفه إصلاح مسائل الدراسة، وتقويم الجامعة الدينية وإصلاحها، وتقويم امور التجديد والتحديث، والمؤسس الاول لها هو (المصلح محمد جواد الجزائري). محفوظ، حسين علي، الذكرى السنوية الاربعون للشيخ محمد جواد الجزائري (١٨٨١ - ١٩٥٩)، بحث مقدم الى مركز دراسات الكوفة، ١٩٩٨، مطبوع بالحاسبة، ص ١١.
- (٣٥) هي جمعية عثمانية سرية ظهرت كرد فعل على استبداد السلطان عبد الحميد، طالبت بالتحديث والتجديد، تركز نشاطها في مدينة (سالونيك) وامتازت بالنشاط الفكري وكونت الخلايا السرية في الاستانة، وبسبب الملاحقات انتقل نشاطها الى مدن باريس والأستانة. الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، ط٢ (عمان: دار الفارس، ١٩٩٣) ج٢، ص ٨١.
- (٣٦) للمزيد من التفاصيل ينظر النصيري، عبد الرزاق احمد، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق، ١٩٠٨ - ١٩٣٢، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص ١٧١.
- (٣٧) تشكلت في مدينة النجف الاشرف بجهود مصلحيها عام ١٩١٠ وتهدف الى نشر العلوم والمعاني الاصلاحية. كمال الدين، كمال الدين، محمد علي، مذكرات كمال الدين، محمد علي من رجال الثورة العراقية ١٩٢٠، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، (بغداد: مطبعة بعة العاني، ١٩٨٦) ص ١٥٧.
- (٣٨) هو تنظيم سياسي مشكل من مجموعة من رجال الدين في مدينة النجف الاشرف ١٩١٧ لغرض مواجهة الاحتلال لبريطاني في العراق وهو اول حركة سياسية ثورية في العراق ولها فروع في بغداد والبصرة فضلا عن منهاج سياسي وهو استقلال العراق واحترام سيادته ومناهضة اشكال الاستعمار، وامتلك منشور تحت توقيع أسم (فتى الاسلام) وتحت الختم التعريفي للجمعية ومن اعضاؤها السيد (محمد علي بحر العلوم) والشيوخ الاخوين (عبدالكريم الجزائري) و محمد الجواد الجزائري) وابزر نشاط هو (ثورة النجف ١٩١٨). محسن، محمد محسن، محمد الجواد الجزائري، مؤسس النهضة الاسلامية في العراق، حياته واثاره (بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات، ٢٠٠٢) ص ٧٢.
- (٣٩) للمزيد من التفاصيل عن الجمعيات المختلفة الاهداف والمضامين مع مؤسسيها وسنوات التأسيس، ينظر: المصدر نفسه، ص ٦٤ جدول رقم (٩).



- (٤٠) الملحة ، محمد علي رشيد ظاهر ، رجال المقاومة العربية في النجف ، نجف ، ١٩٩٨ ، ص ٢٦ .
(٤١) الشرقي ، علي ، الأحلام ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ٤٠ .
(٤٢) المصدر نفسه ، ص ٥٨ .
(٤٣) "العرفان" ، (مجلة) ، صيدا ، آب / ١٩٤٨ ، ج ٨ ، م ٣٥ ، ص ١١٥ .
(٤٤) يزخر تاريخ مدينة النجف بزيارات عدد من الملوك والأمراء وشخصيات مهمة ، ومنهم زيارات الخلفاء العباسيين ، فقد زارها الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور وأيضاً زارها الخليفة هارون الرشيد سنة ١٢٣٢م ، والخليفة المستكفي بالله العباسي سنة ١١٠٧م ، والخليفة المستنصر بالله وأيضاً عضد الدولة .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية :-

- الأسدي ، حسن ، ثورة النجف على الإنكليز أو الشرارة الأولى لثورة العشرين ، بغداد ، ١٩٧٥ .
- البهادلي ، علي احمد، الحوزة العلمية في النجف وحركتها الاصلاحية ١٩٢٠-١٩٨٠، بيروت، ١٩٩٣ .
- البهادلي ، محمد باقر ، الحياة الفكرية في النجف الأشرف ، قم، ٢٠٠٤ .
- الجميل ، سيار كوكب علي ، تكوين العرب الحديث ١٥١٦-١٩١٦، الموصل، ١٩٩١ .
- الخليلي، جعفر، العوامل التي جعلت من النجف بيئة شعرية ، النجف، ١٩٧٠ .
- دخيل ، علي محمد علي، نجفيات ، بيروت، ٢٠٠٠ .
- الشرقي ، علي ، الأحلام ، بغداد ، ١٩٦٣ .
- شنون ، ابراهيم عبد الرضا، الصفا منطقة مضيئة في النجف، بحث مطبوع بالالة الكاتبة، ١٩٩٣ .
- الشريس، ناجي وداعة، لمحات من تاريخ النجف الأشرف ، النجف الأشرف ، ١٩٧٣ ، ج ١ .
- كمال الدين ، محمد علي، النجف في ربع قرن منذ سنة ١٩٠٨ ، تحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري ، بيروت، ٢٠٠٥ .
- الملحة ، محمد علي رشيد ظاهر ، رجال المقاومة العربية في النجف ، نجف ، ١٩٩٨ .
- محسن ، محمد محسن، من التنظيم الدراسي في النجف الأشرف والحواضر العلمية المشابهة، بيروت، ١٩٩٨ .



- محمد الجواد الجزائري، مؤسس النهضة الاسلامية في العراق، حياته واثاره، بيروت، ٢٠٠٢.
- كمال الدين، كمال الدين، محمد علي، مذكرات كمال الدين، محمد علي من رجال الثورة العراقية ١٩٢٠، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، بغداد، ١٩٨٦.

ثانيا: الرسائل والاطاريح

- الماجستير
- السبتي، عدي محم كاظم، محمد كاظم الاخوند ١٩١١-١٨٣٩، رسالة ماجستير، كلية الاداب - جامعة الكوفة، ٢٠٠٧.
- عبطان، جلاوي سلطان، التيارات الفكرية والسياسية في النجف الأشرف ١٩٤٥-١٩٥٨، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي في بغداد، ٢٠٠٧.
- الدكتوراه
- النصيري، عبد الرزاق احمد، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٠ - ١٩٣٢.

ثالثا: الموسوعات

- الخليلي، جعفر، هكذا عرفتهم (بغداد: مطبعة الزهراء، ١٩٦٣)، ج ١.
- الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، ط ٢ (عمان: دار الفارس، ١٩٩٣)، ج ٢.

الدوريات:

- "العرفان"، (مجلة)، صيدا، آب / ١٩٤٨، ج ٨، م ٣٥،